رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الحجرات | من الأية 6 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة بجهالة منكم بحالهم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وفي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يأتي الوحي من السماء يأتي الخبر من الله جل وعلا - 00:00:00

الذي يعلم السر واخفى لكن هذا تعليم للامة في حال حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته بعد مماته ما في وحي قد نتخذ اجراءات على قول الفاسق فاذا هو خطأ - 00:00:25

وقد اجمع المفسرون او اكثرهم جلهم على ان هذه الايات بسبب نزولها نزلت في بني المصطلق نزلت في الوليد ابن عقبة ابن ابي معيض ارسله النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:46

ليجمع وليقبض صدقات بني المصطلق ومن المصطلق اصبحوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم وعلموا عن توجه الرسول اليهم رسول رسول الله فرحوا وسروا بهذا وخرج جماعة منهم - 00:01:11

يستقبلونه فهذا الرجل المبعوث اليهم لما علم عن خروج جماعة منهم اليه خاف وكان كما يقال بينه وبينهم احا في الجاهلية عداوة وقال في نفسه القى الشيطان في نفسه انهم ما خرجوا اليه - 00:01:39

الا ليقتلوه فرجع الى المدينة وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق منعوا اعطائي الزكاة وكادوا يقتلونني فغضب النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وذلك ان الحارث ابن ظرار - 00:02:06

الخزاعي والد نويرية بنت الحارث ام المؤمنين رضي الله عنها جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني المصطلق الرسول عليه الصلاة والسلام غزاهم وسبأ وغنم منهم غنائم وهم في حالة كفر - 00:02:31

ومن ضمن والنساء المأخوذات جويرية بنت الحارث والرسول صلى الله عليه وسلم قسم الغنائم بين الغازين المجاهدين وصارت جويرية رضي الله عنها من نصيب ثابت ابن قيس ابن شماس رضي الله عنه - 00:02:56

يعني تكون رقيقة له ملك له ليست زوجة ملك فهي وهي ابنة ملك ابنة الحارث ابن ضرار الخزاعي ملك من المصطلق فشق عليها ان تبقى رقيقة عند احد الصحابة رضي الله عنهم وهي ابنة ملك - 00:03:20

فطلبت من سيدها الذي هو ثابت او ابن عمه الرواية تقول ثابت ابن قيس او ابن عمه طلبت منه من سيدها ان تشتري نفسها على مال تدفعه له ويطلق سراحها - 00:03:47

فاتفق واياها على مبلغ من المال تجمعه له سلمه اياه وتعتق تشتري نفسها وجاء فوافق على ذلك. فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث. يعرف الرسول عليه الصلاة والسلام الحارث ابن ظرار - 00:04:06

ملك من المصطلق وهو ما اسلم الى الان ابنة ملك قومه وقد كنت في سهم فلان التوزيع وقد علمت ما حل بي وبقومي فكاتبته على مبلغ واطلب منك الاعانة على سداد هذا المبلغ من اجل ان تعتق - 00:04:33

فقال عليه الصلاة والسلام الرؤوف الرحيم بالامة الذي ينزل كل شخص منزلته اللائقة به ويتألف عليه الصلاة والسلام القبائل والامم والكفار والملوك وغيرهم يتألفهم من اجل الاسلام فقال اوى غير ذلك - 00:04:58

قالت ما هو قال او غير ذلك؟ يعني الاعانة متيسرة يعينها لكنه ذكر لها امرا افظل من هذا بكثير او غير ذلك قالت وما هو يا رسول الله

قال اسدد ادفع عنك دينك. واتزوجك - 00:05:26
هذي غنيمة لها وبشرى وسعادة لها في الدنيا والاخرة ان تكون عند خير البرية وتكون ام من امهات المؤمنين بدل ما هي رقيقة لاحد الصحابة اصبحت ام وام للمؤمنين كلهم - 00:05:54
وقالت هو ذاك شرع هذا وامرأة عاقلة ففرحت بهذا فسدد النبي عليه الصلاة والسلام عنها دينها وتزوجها واصبحت اما من امهات المؤمنين. رضي الله عنها وارضاها نويريا بنت الحارث ابن ضرار من بني المصطلق - 00:06:16
وهم من السكان اللي قريب من من المدينة على الساحل هذه الخصلة والفعلة التي اتخذها الرسول عليه الصلاة والسلام كانت سبب لسعادة مجموعة من الناس عليه الصلاة والسلام وهو حكيم - 00:06:39
يضع الاشياء مواضعها بتوفيق الله جل وعلا له اولا علم الصحابة رضي الله عنهم لان الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية بنت الحارث وصارت من امهات المؤمنين وبايديهم هذه عمتها وهذه خالتها وهذه ابنة اخيها وهذه قريبتها - 00:07:00
من السبي سارع الصحابة رضي الله عنهم فاعتقوا ما بايديهم من الاماء من بني المصطلق قالوا كيف نسترقهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول عائشة رضي الله عنها ما علمت امرأة اكثر بركة على ذويها واهلها من جويريا رضي الله عنها - 00:07:26
مئة بيت من بني المصطلق بزواج النبي صلى الله عليه وسلم بجويرية هذه واحدة وامور كثيرة عظيمة. الامر الثاني والاكثر ان الحارس ابن ضرار ملك بني المصطلق الهارب عن الدعوة - 00:07:52
لما جاء الجيش الاسلامي جاء علم ان ابنته اصبحت ام المؤمنين هذه سمة عالية رفيعة يفتخر بها اي واحد من بني المصطلق ما هو ابوها الى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وجويرية تحته وهو لم يسلم - 00:08:13
لكن عرف ان النبي صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم ويحارب في الاصل من الدعوة فجاء نزل في المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وعرفه بنفسه وقال اعرض علي امرك - 00:08:40
فاعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلم واخبره بشعائر الاسلام فقال يا رسول الله ابعثني الى قومي فادعوهم الى الاسلام فمن استجاب اخبرته بما يجب عليه من من الزكاة - 00:09:00
وفوضني في قبض زكاة قومي وارسل لي شخصا من عندك يأتي في شهر كذا حدده شهر يكون يتوافد الانعام والمواشي يكثر الخير والبركة فيه ويدفعون الزكاة فاتفق معه النبي صلى الله عليه وسلم على انه في وقت كذا يأتيه مندوب من قبله - 00:09:24
ويستلم ذهب الحارس ابن ضرار رضي الله عنه داعيا الى الاسلام بدل ما هو بهارب ببركة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بجويرية فدعا قومه الى الاسلام فاستجابوا وامرهم لما يجب عليهم وسارعوا في دفع الزكاة - 00:09:56
فقبضها وينتظر مندوب النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن دائما يتهم نفسه ويخاف على نفسه ظل الموعد الذي بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم بابا قال في نفسه جمع صلوات قومه يعني خيار قومه يستشيرهم - 00:10:20
وقالت قد اتفقت مع النبي صلى الله عليه وسلم على ان يأتي رسولهم في وقت كذا. والرسول عليه الصلاة والسلام لا يخلف الوعد لكن يحتمل ان هذا امر فينا انه نزل علينا سخطة من السماء - 00:10:46
فسخط علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخر الرسول او لما جاء الرسول في اثناء الطريق جاءه كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجعه وما استرجعه الا لشيء فينا - 00:11:04
سقطة من الله علينا فسخط علينا الرسول عليه الصلاة والسلام فهلا نستدرك الامر نسترظي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرظى عنا ربنا رضي الله عنه فتوجه هو وبعض سراة قومه من خيارهم الى المدينة مرة اخرى - 00:11:23
فلما قرب من المدينة فاذا جيش قد خرج من المدينة لغزو بني المصطلق فقال لهم تقابلوا واياهم الى اين بعثتم قالوا بعثنا اليكم ولماذا لنقاتلكم ولماذا لانكم منعتم الزكاة وهممتم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:11:48
فبعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأديبكم فقال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما جاءنا الرسول واما على ما

اتفقنا عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:12:20
وانني قد جمعت زكاة قومي انتظر رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يأتي فلما تأخر علي اتيت بها فانزل الله جل وعلا هذه الايات الكريمة فدخل الحارس ابن ضرار - 00:12:41
الى المدينة ومعه ما معه والرسول عليه الصلاة والسلام من باب التثبت ارسل خالد ابن الوليد رضي الله عنه الا يكون هذا تهدئة من هؤلاء الذين جاؤوا واولئك الكفار اذهب اليهم ولا تحدث فيهم شيئا حتى - 00:13:00
تترصد لهم وتسمع فان سمعت اذانا وصلاة على ما على ما نحن عليه وهم معنا وان لم تسمع هذا اعمل معهم كما تعمل مع الكفار افعل بهم ما تفعل في الكفار. لانهم ارتدوا عن الاسلام - 00:13:22
فذهب خالد رضي الله عنه وارضاه الى ديار بني المصطلق وجلس ليلا فاذا به يسمع اذان المغرب واذان العشاء واذان الفجر واذا القوم على احسن ما يكون من الوفاء لله جل وعلا ولرسوله وهم مسلمون - 00:13:47
فرجع خالد رضي الله عنه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما رأى مما يسر فانزل الله جل وعلا هذه الايات تعليما للامة بان لا يتعجلوا ويتثبت اذا جاءهم خبر ممن لا يوثق به - 00:14:16
وقد قال عليه الصلاة والسلام عقب هذا الذي حصل التأني من الله والعجلة من الشيطان فعن الحارس بن ضرار الخزاعي قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني الى الاسلام فدخلت فيه - 00:14:44
يعني بعد الغزوة ان اول غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم فهربوا وسبأ الرسول عليه الصلاة والسلام النساء والذرية انهم كفار واقررت به ودعاني الى الزكاة فاقررت بها وقلت يا رسول الله - 00:15:09
ارجعوا الى قومي فادعوهم الى الاسلام واداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته وترسل الي يا رسول الله رسولا ابان كذا وكذا. يعني في وقت كذا وكذا كأنه قال يعني في وقت الربيع. او في وقت الخريف - 00:15:31
او نحو ذلك ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الابان الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه احتبس الرسول - 00:15:50
فلم يأتي فظن الحارث انه قد حدث فيه سخط من الله ورسوله بدأ صلوات قومه يعني خيار القوم فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لي وقتا يرسل الي رسوله ليقبر ما كان عندي من الزكاة. وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف - 00:16:08
الخلاف ما ما يتأتى من الرسول ولا ارى حبس رسوله الا من سخطة يعني شيء اسخطه علينا ننطلق فنأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد - 00:16:35
ابن عقبة ابن ابي معيط الى الحارث ليقبض ما عنده من ما جمع من الزكاة فلما ان صار الوليد حتى بلغ بعظ الطريق فرق فرجع يعني خاف فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الحارث منعني الزكاة - 00:16:57
واراد قتلي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث الى الحارس فاقبل الحارث باصحابه حتى اذا استقل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث وقالوا هذا الحارث فلما غشيهم قال لهم الى من بعثتم - 00:17:22
قالوا اليك قال ولما؟ قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد ابن عقبة فزعم انك منعته الزكاة واردت قتله قال لا والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته بتة. يعني ما رأيته ابدا - 00:17:44
ولا اتاني فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له منعت الزكاة واردت قتل رسولي قال لا والذي بعثك بالحق ما رأيتم ولا رآني وما اقبلت الا حين احتبس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:18:06
خشية ان تكون كانت سخطة من الله ورسوله فنزلت هذه الاية الكريمة يا ايها الذين امنوا الى قوله عليم حكيم يعني هذه الايات فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم - 00:18:26
اخرجه احمد وابن ابي حاتم والطبراني وابن منده وابن مردوايه قال السيوطي بسند جيد. قال ابن كثير هذا من احسن ما روي في

سبب نزول الاية وقد رؤيت روايات كثيرة - 00:18:46
متفقة على ان سبب نزول الاية على انه سبب نزول الاية. وان وانه المراد بها. وان اختلفت القصص ثم وعظهم سبحانه بقوله فهذه الاية الكريمة وما بعدها تعليم للامة للتثبت - 00:19:04
وعدم الاستعجال في اتخاذ اي امر من الامور حتى يتبين الامر جليا يخاطب الله جل وعلا عباده المؤمنين عامة بالتثبت وخاصة في خبر من ليس ثقة او صالح الرجل الذي - 00:19:31
يتوقع منه الكذب فلا يقبل قوله ومثل هذا النمام الذي يفسد بين الناس بكلمات يقولها كذب وزور اقرأ يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق محتاط له لان لا يحكموا بقوله فيكون في نفس الامر كاذبا او مخطئا - 00:20:03
ويكون الحاكم بقوله قد اخطأ وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين ومنها هنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحل لاحتمال فسقه في نفس الامر وقبل هذا - 00:20:35
علماء السلف رحمة الله عليهم لا يأخذون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ممن ثبت لديهم انه ثقة وعادل حتى لا يدخلوا في الشريعة اشياء ليست منها فلا يقبلون - 00:20:56
الحديث من الفاسق ولا يقبلون الحديث من مجهول الحال حتى تتبين عدالته حتى لو كان مجهول ليس بفاسق لكنه مجهول فلا يقبل. لانه لا يدرى عنه كما قال عمر رضي الله عنه لما جاءه الشاهد - 00:21:23
قال لا اعرفك ولا يظيرك اني لا اعرفك ما ينقصك اني ما اعرفك تأتي بمن يشهد بعدالتك حتى اقبل قولك لا اعرفك ما جرحه رضي الله عنه قال ولا يظيرك اني لا اعرفك - 00:21:50
لكن لابد من شهود يشهدون بعدالتك. حتى اقبل قولك وكان السلف رحمة الله عليهم يهتمون في باب الجرح والتعديل لرواة الحديث ويعرفون هذا بالعدالة والصدق والامانة والظبط ويعرفون هذا بالعدالة والاستقامة والغفلة - 00:22:12
ولما الغفلة ويعرفون هذا بالفسق والتزوير ويعرفون هذا بكذا وهذا بكذا بحسب الاوصاف والخصال التي فيهم قد يكون الرجل صالح وثقة لكن لا يقبل خبره لان عنده غفلة يمكن يغرر به - 00:22:45
وصالح في نفسه لكن ليس بثقة لا يوثق بحديثه لانه قد يغرر به وقبلها اخرون لان لان انما امرنا بالتثبت عند خبر الفاسق وهذا ليس بمحقق الفسق. لانه مجهول الحل - 00:23:13
وقد وقد قررنا هذه المسألة في كتاب العلم في شرح البخاري وقد ذكر كثير من من المفسرين ان هذه الاية نزلت في الوليد ابن عقبة ابن ابي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق - 00:23:39
وقد روى ذلك من طرق روي ذلك من طرق ومن احسنها ما رواه الامام احمد في مسنده من رواية ملك ابن المصطلق وهو الحارث بن ضرار فقال حدثنا محمد بن سابق حدثنا عيسى ابن دينار حدثنا ابي انه سمع الحارث بن - 00:24:04
الخزاعي يقول هو رضي الله عنه يحدث عن نفسه عما حصل كما سمعنا قبل قليل يقول الله جل وعلا واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم - 00:24:28
اعلموا ايها الامة ان فيكم رسول الله هذا تشريف لكم وتنويه بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا ينبغي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطيعكم ويقبل منكم - 00:24:50
كل خبر تقولونه او كل طلب تطلبونه لانه لو فعل ذلك العنت والحرج والتعب عليكم ولكن يعرض المرء ما عنده ولا يلزم ان يطيعه الرسول صلى الله عليه وسلم يتأدب في العرض في الرأي - 00:25:16
كما عرض الصحابة رضي الله عنهم ارائهم في مناسبات عدة لكن اولا يتأدبون في العرف مع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انهم لا يلحون على الرسول صلى الله عليه وسلم في قبول رأيهم وما ادلوا به - 00:25:44
واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فحصل عليكم العنت الذي هو الحرج والاسم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ولكن الله جل وعلا - 00:26:04

تفضل عليكم بان جعل الايمان محبوب لديكم ان على توفيق من الله جل وعلا تجدهم اخوان شخص يميل الى الطاعة والبر والصلة والتقوى والاحسان وفعل الخير والاخر قد يكون ابن ابيه وامه - 00:26:27

عنيد يبغض الاخيار والصالحين ويسعى في مضرتهم من اين هذا ومن اين هذا؟ هذا توفيق الله جل وعلا وفق الموفق وحرم المخذول والعياذ بالله فالقاء الايمان في القلب هذا من الله جل وعلا - 00:26:53

لا يملكه احد كائنا من كان. الرسول عليه الصلاة والسلام افضل الخلق ما يملك هذا الشيء. قال الله جل صلى الله عليه وسلم على امام ابي طالب عمه قال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:27:14

هذه هداية التوفيق والالهام بخلاف هداية الدلالة والارشاد فهذه لله جل وعلا ولرسله ولعباد الله الصالحين الدعاة الى الله على بصيرة كما في قوله جل وعلا وانك لتهدي الى صراط مستقيم. تهدي يعني تدل وترشد - 00:27:35

بخلاف الهداية الاولى فهداية توفيق منفية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان حبب اليكم الخير وكره اليكم الشر - 00:28:00

دعاء لكم تكرهون الشر. وهذه نعمة من الله جل وعلا اولئك هم الراشدون. يعني هؤلاء المتصفون بهذه الصفة المحبب اليهم الايمان وفعل الخير والمكره اليهم الكفر والفسوق والمعصية هؤلاء هم الراشدون حقا - 00:28:23

هم الذين على الرشد والطاعة والاستقامة وهم الفائزون في الدنيا والاخرة فضلا من الله ونعمة هذا ليس بالكسب وليس يدركه المرء بالعقل ولا يشتريه بالمال وانما هذا فضل ونعمة من الله جل وعلا على العباد - 00:28:48

يصطفى من شاء لعلمه جل وعلا لانه يصلحون لذلك فميزهم على من شاء من عباده وخذل من شاء فحرمهم التوفيق والعياذ بالله فضلا من الله ونعمة هذا ليس بالكسب وانما هو فضل من الله يعطيه من شاء - 00:29:16

والله عليم حكيم. ناسب ختم هذا الفضل والنعمة من الله بهاتين الصفتين بهذين الاسمين العظيمين والله عليم حكيم يعلم من يصلح للهداية فيهديه حكيم يظع الاشياء مواظعها حكمة قد يكون المرء - 00:29:43

عليم يعلم لكن عنده جهل وغشامة غطرشة وقد يكون الرجل مثلا حكيم لكن ما عنده علم واطلاع والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب وعلى المسلم - 00:30:15

ان يؤمن من صفات الله جل وعلا ويعتقد معناها الحقيقي ولا يشبه علم الله بعلم المخلوق ولا يشبه حكمة الله جل وعلا بحكمة المخلوق لان المخلوق قد يكون عليم في بعض الاشياء. ويجهل اشياء كثيرة - 00:30:44

حكيم في شيء ما. ولا يستطيع وليس عنده حكمة في امور اخرى قد يكون حكيم في تدبير امور الحرب مثلا لكن ليس بحكيم في تدبير الاموال والله جل وعلا عليم حكيم - 00:31:12

يضع الاشياء مواضعها عن علم بحالها ويحكم بخلقه جل وعلا على مقتضى حكمته وبصيرته جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:31:33